دَانَاني..دَانَاني..

عيناي،
كانتا تُحدِّقان في الأفق البعيد
وتختاران لك نجمة أو نجمتين..
وكانت الملائكة من عليائها تعلم بأنك ستجيئين
مباركة بضياء الله وهادئة كرُكْنه القصيِّ،
كانت تُرَبِّت على كتفي حنانها باطمئنان
وتقول لي:
قليلاً من الصبر
قليلاً من الهدوء
ستأتي هيفا مكللة بالنور بعد حين.
أتيتِ إذن يا ابنتي
أتيتِ لتسرقي غداً من الشمس تاجها الذهبيِّ
لتوقدي من رموشها مصباحاً لأيامنا المقبلة
أتيتِ لتكوني زينة البيت ونقشاً لحياتنا الهادئة
أتيتِ لتسوي بمكواة الشقاوة التجاعيد عن شرشف القلب

أتيتِ لتقرِّبي المسافة بيني وبيني

أتيتِ..

أهلاً بك

أهلا

غداً

سأرسم ابتسامتك بريشة العين

وسأحرسك بزنابق الروح المتيقظة

سأتوِّجك ملاكاً في المرآة

سأعطرك،

وبماء السفرجل سأغسل قدميكِ.

ابنتي،

سأشتري لك دفتراً صغيراً ستخطِّين فيه أساطيرك

وسوسن أحلامكِ

وأنا سأدوِّن فيه مراكبكِ

سأسهر بقربك وسأهدهدك بالدفء

سأدندن لك بترانيم النوم

دا ناني..

دا ناني..

دا ناني..

حتَّى تنامي.

طفلتي،

صغيرتي،

حبيبتي..

سأضعك على حنجرتي وسأعلِّمك لغة الأشجار

سأصغي إليك،

أصغي إلى أسئلتك الأولى وأبجديتك الصغيرة كفم العصافير

سأعتني بك

كما أعتني بزهور الحبِّ.

سأزرعك في آنية الكلام

وسأرشك بعطر القصائد.

ابنتي

طفلتي

صغيرتي

صديقتي أهلاً بكِ..

أهلاً بكِ،

أهلاً بكِ في العين، في الروح، في رعشات القلب.

أهلاً بكِ..

بون، ٨/ ٩/ ٢٠٠١